

تعليقات

فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

على

خطبة الأسئلة التي يجب أن تجل في نفسك

للعلامة صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية «رقم النسخة»

الشيخ لم يراجع التفريع

<http://www.atafreegh.com/>

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب].

﴿وَرَسُولُهُ ؕ فَفَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أما بعد؛

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة

بدعة وكل بدعة ضلالة.

أيها المؤمنون تمر بأحدنا أوقات تتشوق نفسه إلى سؤالات ترجع تارة إلى امتحانات وترجعه تارة إلى تحقيقات، وترجعه تارة ثالثة إلى أنواع مختلفة من المتعلقات، وإن أعظم الأسئلة التي ينبغي أن يدرك المرء فيها وأن تتجلل لها نفسه السؤالات الثلاثة العظيمة التي ستعرض على أحدنا في قبره.

فإنه إذا دفن الميت في قبره جاءه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما «مُنكر» وللآخر «نكير» فيقعدهانه

فيسألانه أسئلة ثلاثة:

فالسؤال الأول: من ربك؟

والسؤال الثاني: ما دينك؟

والسؤال الثالث: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟

فهي أسئلة ثلاثة لا تتغير بتغير أنواع الأموات واختلاف ذواتهم، ثم الإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة

لا تتغير أيضاً، فما ثم إلا جوابان:

فالجواب الأول: أن يقول الميت: «ربي الله وديني الإسلام» وهذا الرجل الذي بعث فينا هو محمد

رسول الله ﷺ.

وأما الجواب الثاني: فأن يقول الرجل -إذا سُئل من ربك؟-: لا أدري هاها، فإذا سُئل ما دينك؟

قال: لا أدري هاها، فإذا سُئل ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ قال: لا أدري هاها، وليت شعري هل

للمرء أن يختار إحدى الإجابتين لسلالة نسبه، أو جلاله مقامه، أو رفعة سلطانه، أو كثرة ماله، أو سعة

جاهه، أو فصاحة لسانه؟ كلا ما ثم إلا شيء واحد هو الذي ذكره الله ﷻ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [٢٧].

[إبراهيم].

إن التوفيق إلى الجواب الصحيح على تلك الأسئلة الثلاثة؛ إذا صار أحدنا في قبره إنما تستجلب بتثبيت

الله ﷻ له؛ فالجواب المصيب إذا سئل العبد من ربك؟ فقال: ربي الله.
والجواب المصيب إذا سئل العبد ما دينك؟ فقال: ديني الإسلام.
والجواب المصيب إذا سئل العبد ما هذا الرجل الذي كان فيكم وبعث فيكم؟ قال: محمد رسول الله ﷺ لا سبيل إليه إلا بتثبيت الله تعالى.

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي خلق فهدى، وأجزل وأعطى، نحمده ﷻ حمد الصادقين، ونشهد له الشهادة التامة في الأولى والآخرة أنه لا إله إلا هو الحق المتين، ونشهد أن محمد عبده ورسوله الرحمة المهداة إلى العالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها المؤمنون إن طبع القلوب في قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [٢٧] [إبراهيم] فيجعل العبد يستسيغ أمورًا عظيمة:

أحدها: أنه لا سبيل هناك إلى سلسلة يسيره فما شيء إلا ثبات قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [إبراهيم: ٢٧]. فالسبيل إلى النجاة هو الثبات المطلق، ولا ينفع معه ولو زاد يسير.

وثانيها: أن المتفرد بالتثبيت هو الله ﷻ كما قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [إبراهيم: ٧]. فلا نفع حينئذ بالأموال ولا بالأولاد ولا بالعتاد ولا بالأجناد ولا للأنسب ولا للأحزاب، ولا للجاه ولا للسلطان، فلا ينفع العبد حينئذ ولا يثبته على القول الثابت إلا من ربه ﷻ وتفضله ﷻ عليه.

وثالثها: أن سر التثبيت هو الإيمان بالله ﷻ قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [إبراهيم: ٢٧]. فمتى كان العبد من أهل الإيمان كان له حق الثبات، ومتى لم يكن من أهل الإيمان فإنه لا حظ له من الثبات، ومتى كان متذبذبًا بين الإيمان والنفاق فإنه يخشى على نفسه حينئذ أن تذله قدم فلا يفوز بذلك الثبات.

رابعها: أن المتثبت عليه هو القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أما القول الثابت في الحياة الدنيا فهو الدين الذي جاء به الرسول ﷺ، فمن كان على الدين الذي كان عليه النبي ﷺ فهو الذي على القول الثابت في الحياة الدنيا، وأما من كان على غيره ولو انتسب إلى الرسول ﷺ فإنه كاذب في دعواه، وأنواع الإسلام الذي يدعيه خلقة قديمًا وحديثًا لا يأتي عليها، ولكن الدين الذي بات عليه النبي ﷺ دين واحد، فإذا أراد أن يعرف حظه من القول الثابت في الحياة الدنيا، فلينظر إلى حظه من الدين الذي جاء به أبو القاسم ﷺ، وأما القول الثابت في الآخرة فإنه مقامين عظيمين:

أحدهما: إذا عرض العبد على هذه الأسئلة الثلاثة المتقدمة فحينئذ يظهر حظه من القول الثابت، فيقول جوابه إذا أجاب حينئذ: ربي الله، وديني الإسلام، والرجل الذي بعث فينا هو محمد ﷺ.

والمقام الثاني: مقام المرور على الصراط المنصوب حينئذ فوق متن جهنم فإنه دحض مذلة، يعرض

الناس عليه فيقومون عليه، ومنهم من تسقط قدمه فيهوي في نار جهنم، ومنهم من تخطفه كلاب جنهم فتطرحه فيها، حينئذ يتجلى قول الله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

اللَّهُمَّ ثبت أقدامنا على القول الثابت في الدنيا والآخرة، اللَّهُمَّ ثبت أقدامنا على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، اللَّهُمَّ أحيينا على الإسلام والسنة، وتوفنا على الإسلام والسنة، اللَّهُمَّ أحيينا على خير حال وأمتنا على خير حال، واطرقنا جميعاً على خير المآل، اللَّهُمَّ أحيينا حياة سعيدة، وتوفنا وفاة حميدة، اللَّهُمَّ أتي نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللَّهُمَّ إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللَّهُمَّ حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا؛ وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان؛ واجعلنا من عبادك الراشدين، اللَّهُمَّ تقبل ما آتينا من الحسنات وكفر ما فعلنا من السيئات، اللَّهُمَّ لا رب لنا سواك فندعوه ولا إله غيرك فنجوه، اللَّهُمَّ أحيينا على لا إله إلا الله وأمتنا على لا إله إلا الله، واحشرنا جميعاً على لا إله إلا الله، اللَّهُمَّ فرج كرب المكروبين ونفس هموم المهمومين، واقض الدين عن المدينين، اللَّهُمَّ انصر عبادك المستضعفين في كل مكان، اللَّهُمَّ انصر عبادك المستضعفين في كل مكان، اللَّهُمَّ انصر عبادك المستضعفين في كل مكان، اللَّهُمَّ أمن المسلمين في دورهم، وأصلح أئمتهم وولاة أمورهم، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.